نبذة عن حياة الشيخ محمد أسد رحمه الله

Biography of Sheikh Muhammad Asad

DOI: 10.5281/zenodo.10437156

***Rabia Unber Malik**

****Dr Junaid Hashimi**

Abstract:

Muhammad Asad (Leopold Weiss) was born in the city of Lwów, eastern Galicia, on July 2, 1900.His birth was during the era of the Austrian Empire, which straddled Europe. There is no doubt that the vast area of the Austrian Empire, and its distinctive location on part of the Danube River, made it a meeting place for the religions, languages, and cultures of many peoples who inhabited that region and its surroundings. This imperial climate had an impact on the formation of Muhammad Asad's cultural, intellectual, and linguistic background, as he mastered many languages, such as: German and Polish.

Perhaps Muhammad Asad's (Leopold Weiss) openness to cultures and his deep understanding of the Jewish and Christian religions were a product of that environment in which he lived.

Sheikh Muhammad Asad is a unique example of a diligent Islamic preacher who devoted his life to calling people to Islam, and made his mission in life upholding the word of truth and empowering Islam in the hearts of his followers before his lands and homelands. His sincerity in his call and his diligence in his message had the greatest impact on many people rallying around him and joining under the banner of his thought, which transcended the borders of nationalism and the scope of the place, to become a global shepherd of Islam everywhere. Rather, his works and writings went beyond the borders of the place and beyond the confines of the language, and were translated into most languages. The world, to remain a renewed source for his intellectual and advocacy giving, which has gone beyond the stage of verbal advocacy and intellectual theorizing to the field of practical application of Islamic legislation in governance, leadership, and dealings. One of the greatest blessings of God upon His servant is the blessing of openness to Islam, as God Almighty selects for this blessing (i.e., faith) whomever He wills. Of His servants, so He made it easy for him and opened his heart to accept it, made it easy for him, and made it easy for him with his grace, generosity, and kindness to him, and benevolence towards him. Then Islam would be enlightened in his heart, and it would shine through it and his chest would expand for it.

Keyword: Dawah, Islamic culture, Islamic history, Islam in western, Islamic Thought and civilization.

.....

**PHD Scholar Faculty of Islamic Studies, Department of Dawah @ Culture international Islamic University Islamabad,*Corresponding author*

***Assistant Professor Faculty of Islamic Studies, International Islamic University Islamabad*

التمهيد:

فإن الإسلام اليوم غير خفي في بلاد الغرب، فقد انتشر المسلمون هناك، فلا تكاد تجد دولة إلا وبها جالية مسلمة كبيرة أو صغيرة، كما يلاحظ انتشار المساجد والمراكز الإسلامية في جل البلاد الغربية مما يبشر بخير ومستقبل مشرق للإسلام في تلك البلاد التي أفسدها الكفر، وتعلق أهلها بالحضارة المادية، فأصبحت تحتاج إلى منقذ ينقذها مما هي فيه من الضلال والفساد الأخلاقي، والخواء الروحي، ولن تجد ذلك إلا في الإسلام الذي يلبي حاجات الإنسان الفطرية، ويجيب على أسئلته العويصة والمحيرة.

وهذا ما جعل الناس هناك يلجأون إلى دين الله فلا يكاد يمر يوم -تقريباً- إلا ويدخل بعض الناس في الإسلام، ولا تكاد تمر فترة زمنية إلا ويكسب الإسلام موطىء قدم جديد هناك رغم جهود أعداء الله وتحذيرهم من الزحف الإسلامي القادم.

أن الاعتناق مجرد حاجة اجتماعية أو أزمة نفسية أو اندماج ثقافي أو حل فكري، مستشهدا بما صدر عن وليم جيمس العالم الشهير المتخصص بسيكولوجيا الدين، والذي يشدد على وظيفة التكامل في الاعتناق الديني فيقول: "كي تعتنق، يجب أن تولد من جديد، كي تحظى بالرحمة كي تجرب الدين، تحصل على الاطمئنان، توجد مراحل كثيرة تدل على عملية التحول، تدريجيا أو فجائيا، ينقسم فيها المرء على نفسه، يصاحبه خطأ واع وشعور بالإنحطاط و التعاسة، ليتحول إلى صح واع وسمو وسعادة عبر الحقائق الدينية الجديدة، فالعلمنة والمادية تهيمنان على مختلف أنواع النشاطات في المجتمعات الأوروبية في مجالات السياسة والاقتصاد والتعليم والإعلام وغيرها؛ وبكلمة، يبدو أن تغيب الدين في أوروبا أدى إلى حدوث فراغ روحي. فالكنيسة المسيحية قد فشلت في ملء هذا الفراغ، وعجزت عن الاستجابة للحاجات الروحية للفرد الأوروبي، مقتطفا هنا ما صدر على لسان محمد أسد، من أنه "يسبب فقدان المقاييس الأخلاقية الموثوق بها، لم يستطع أحد أن يقدم إلينا، نحن الشباب، أجوبة مرضية عن كثير من الأسئلة التي كانت تحيرنا"، أو كون "المسيحية تحمل فكرة التثليث التي تجعل وحدانية الله غامضة بلا شك في سياق العقيدة المسيحية، تحتل عقيدة ألهوية المسيح وظيفة ما. ولكن لو أخذتها من منظور أدبي وتاريخي، فإنك تمنح صفة الألوهية إلى رجل من لحم ودم، مدعيا أنه هو الله نفسه. كلا لا يمكن القبول بذلك. [1]

فدخل الإسلام العديد من المفكرين والمثقفين من أدباء وفنانين وفلاسفة ومفكرين وأساتذة جامعات وسياسيين، ويذكر منهم على سبيل المثال الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، العالم والطبيب الفرنسي موريس بوكاي، الكاتب النمساوي محمد أسد، الدبلوماسي الألماني مراد هوفمان، المغني الإنكليزي السابق كات ستيفن (يوسف إسلام)، الداعية الإسكتلندي عبد

القادر الصوفي، الكاتبة الأمريكية مريم جميلة، والدبلوماسي الإنكليزي غي إيتون، والمستشرق الإنكليزي مارتن لنغز والباحث البلجيكي عمر فان دنبروك والمحامي الكاتب أحمد ثومسون والباحثة الإنجليزية هدى خطاب، والكاتبة الإنجليزية عايشة بويلي، والكاتبة الأسترالية جميلة جونز، والأنثروبولوجي الألماني أحمد فون دينفر، وأستاذ الرياضيات الأمريكي جيفري لانغ، والكاتبة الأمريكية بربارا براون، الإنكليزية سوزان حنيف، والباحثة الإنكليزية رقية وارث مقصود، والباحث الهولندي هندريك خيل، والكاتبة الهولندية ساجدة عبد الستار، والإعلامي والكاتب الهولندي عبد الواحد فان بومل وآخرين كثيرين ينتشرون على امتداد القارة الأوروبية، واللائحة تطول طبعا.

للناس المعتنقين إلى الإسلام تأثير كبير في أذهان الناس، وخاصة في العالم الغربي. كان محمد أسد ومارتن لينغز يُعرفان أيضًا باسم (أبو بكر سراج الدين) وهما الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام من اليهودية والمسيحية. كان محمد أسد من أصل يهودي من أصل مجري، نمساوي، هنغاري، وسفير باكستاني، وصحافي مسلم، ومسافر، وكاتب، ولغوي، ومفكر، ومنظِّر سياسي، ودبلوماسي، وعالم إسلامي. كان أسد أحد أكثر المسلمين الأوروبيين نفوذاً وتأثيراًفي القرن العشرين.

وصفت مجلة أرامكو السعودية العالمية في مقال عام 2002 رحلته إلى التحول بهذه الكلمات: "تباعدت طريقتان في برلين في عشرينيات القرن العشرين: طريق يرتديه الغرب إلى الغرب، والآخر نادرًا ما يسافر إلى الشرق. ليوبولد فايس، موهوب. كاتب شاب ومسافر ولغوي لديه معرفة شاملة بالكتاب المقدس والتلمود وله جذور عميقة في الثقافة الأوروبية، سلك الطريق شرقًا إلى مكة المكرمة. "في الغرب، ارتفع مرتبة أسد إلى الأعلى ككاتب مع سيرته الذاتية الأكثر مبيعًا، الطريق إلى مكة. في وقت لاحق، بعد سبعة عشر عامًا من البحث العلمي، نشر كتابه "التأليف": رسالة القرآن، ترجمة إنجليزية وتعليق للقرآن. يعتبر هذا الكتاب، إلى جانب ترجمات بيكثال ويوسف علي، واحدا من أكثر الترجمات نفوذاً وتأثيراً في العصر الحديث. كان أحد المتحمسين للإجتهاد والعقلانية في تفسير النصوص الدينية، وقام بتكريس أعماله "للأشخاص الذين يفكرون".[2]

المطلب الأول: مولده ونشأته

أولا: اسمه

وكان اسمه قبل الإسلام ليوبولد فايس (Leopold Weiss)، وهو من الأسماء الألمانية القديمة، وليس له معنى على التعيين، غير أن المقطع الأول "ليو" معنى أسد.

وحينما أسلم أطلق عليه اسم "محمد أسد" تيمنا وأسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم. وأما أسد فهي الترجمة العربية لجزء من اسمه "ليو". وهذا ما ذكره له صديقه الهندي رئيس رابطة المسلمين في برلين حيث قال: "لقد كان اسمك حتى الآن ليوبولد، وكلمة "ليو" اليونانية معناها أسد، إذن سندعوك من الآن فصاعدا أسد." [3]

ثانيا: مولده

ولد محمد أسد (ليبولد فايس) في مدينة لوو، شرق إقليم غاليسيا، في الثاني من شهر يوليو، عام: 1900م.

كانت ولادته في عهد الإمبراطورية النمساوية التي توسطت أوروبا، ولا شك أن اتساع مساحة إمبراطورية النمسا، وموقعها المميزعلى جزء من نهر الدانوب، جعل منها ملتقى لديانات، ولغات، وثقافات العديد من الشعوب التي سكنت تلك المنطقة وما جاورها. فكان لهذا المناخ الإمبراطوري تأثير في تكوين خلفية محمد أسد الثقافية، والفكرية، واللغوية، حيث يتقن العديد من اللغات، مثل: الألمانية والبولندية. [4]

ولعل انفتاح محمد أسد (ليوبولد فايس) على الثقافات وفهمه العميق للديانتين اليهودية والنصرانية، كان نتاج تلك البيئة التي عاش فيها.

ثالثا: نشأته:

نشأ محمد أسد في أسرة سميت ب (فايس)، أسرة يهودية متعصبة متمسكة بالتراث اليهودي. وتكرار الحرف (s) في نهاية الاسم (Weiss) دليل واضح على الأصول اليهودية للأسرة.

كان محمد أسد ابنا ثانيا لوالديه، وكان أبواه يحباه كثيرا، ومضت طفولته في مدينة (لوو) البولندية بين عائلته بالهناء والهدوء والاستقرار حيث يصف لنا ذلك بقوله: "طفولة سعيدة كانت، مشبعة حتى بعد انقضائها كان والداي يعيشان حياة رغدة، وعاشا الجانب الأعظم من حياتهما من أجل أطفالهما." [5]

كان والد محمد أسد "كيفا" (Kiwq) والذي سمي بعد ذلك "كارل" (Karl) فايس (1872-1924م) رجلا متعلما ذكيا إلا أنه لم يكمل دراسته الجامعية لظروفه المادية إلا أنه اختار وظيفة المحاماة، فأصبح محاميا ناجحا، وكانت أم محمد أسد –أماليا فايس- (Amalia Weiss) (1875-1919م) واحدة من أربع بنات لمصرفي ميسور الحال، وقد تميزت بهدوء طباعها، وبساطتها، وقد تأثر ذلك على شخصية محمد رحمه الله.

وفيما يتعلق بجده لأبيه بنيامين فايس (1841-1912م)، فقد كان حبرا يهوديا على رأس القسم الأرثوذكسي من الطائف اليهودية في مدينة "تشرنوفيتر" (Czernowilt) عاصمة مقاطعة (بوكوفينا النسماوية).

يعد الشيخ محمد أسد نموذجًا فريدًا للداعية الإسلامي المجتهد الذي أوقف حياته على الدعوة إلى الإسلام، وجعل رسالته في الحياة إعلاء كلمة الحق، والتمكين للإسلام في قلوب أتباعه قبل ربوعه وأوطانه. وكان لإخلاصه في دعوته واجتهاده في رسالته أكبر الأثر في التفاف الكثيرين حوله، وانضوائهم تحت لواء فكره الذي تخطى حدود القومية ونطاق المكان، ليصبح راعيا عالميًا للإسلام في كل مكان، بل إن أعماله ومؤلفاته قد انطلقت لتتخطى حدود المكان وتتجاوز إسار اللغة، فترجمت إلى معظم لغات العالم، لتظل ينبوعًا متجددًا لعطائه الفكري والدعوي الذي تجاوز مرحلة الدعوة باللسان والتنظير الفكري إلى مجال التطبيق العملي للتشريع الإسلامي حكمًا وقيادة ومعاملات، إن من أعظم نعم الله على عبده، نعمة انشراح الصدر للإسلام، حيث يصطفي سبحانه لهذه النعمة (أي: الإيمان) من يشاء من عباده، فوفقه له وشرح صدره لقبوله وهوّنه عليه، وسهّله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه إليه، فعند ذلك يستنير الإسلام في قلبه، فيضيء به ويتسع له صدره. يقول سبحانه وتعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ"[6]

أي: من يرد الله أن يوفقه للإسلام ويهديه لدينه، يوسع قلبه ويلينه لقبول الإسلام، ويدخل فيه نور الإسلام وحلاوته.

وكان من مقتضى حكمة الله تعالى، ومنّه أن جعل في هذه الأمة عبر مختلف العصور رجالا زودهم بالقلوب الواعية والعقول النيرة، وأرشدهم إلى طريق الحق المبين، وغرس في نفوسهم الهمم العالية، فأنفقوا حياتهم في خدمة هذا الدين، والتصدي لأهل الضلال والإلحاد.[7]

ومن هؤلاء الرجال، الشيخ محمد أسد رحمه الله، الذي كان نمساويا أصلا، يهوديا دينا، فشرح الله صدره للإسلام واعتنقه سنة 1926م، ثم قدم إلى المملكة العربية السعودية سنة 1927م، ثم رحل إلى الهند وساهم في قيام دولة باكستان، وتقلد فيها بعد قيامها عددا من المناصب السياسية والعلمية.[8]

المطلب الثاني: حياته العلمية والثقافية

تلقى محمد أسد تعليمه الأساسي في المراحل الابتدائية على أيدي أساتذة متخصصين في العلوم الدينية العبرانية، وكان يعطي ساعات طويلة يوميا لدراسة الكتب المقدسة، والقصص العبرية، والتاريخ اليهودي حيث أصبح عالما بالتلمود وتفسيره، وصار بإمكانه أن يشرح الفرق بين التلمود البابلي، والتلمود الأورشلمي.

كذلك انغمس في دراسة التفسير المعقد للتوارة المسمى "ترجوم"، وهكذا أتقن في العبرية في سن مبكر لم يتجاوز خمسة عشر، ويجيد الآرامية، وكأنما يهيئ نفسه لمنصب ديني.

وهذا ما مكنه فيما بعد من إتقان اللغة العربية، والدخول في حوارات ومناقشات في قضايا الأديان ومبادئها، والتاريخ ومسلماته المنطقية.[9]

وكان لمحمد أسد شغف بقراءة الشعر والأدب والتاريخ البولندي والألماني، وروايات الهنود الحمر، وقراءة القصص التاريخية والرومانسية، والاستماع إلى الموسيقى. كما كان لديه نفور شديد من العلوم الطبيعية بسبب الضجر والملل، حيث يعبر عن شعوره تجاه العلوم: "وعلى الرغم من أنني لم أكن غبيا إلا أنني كنت لا مباليا، كانت الرياضيات والعلوم الطبيعية على وجه الخصوص تصيبني بالضجر والملل، وفي الوقت الذي كنت أشعر فيه بمتعة كبيرة في قراءة الروايات التاريخية والرومانسية...، وقصص الخيال العلمي وروايات الهنود الحمر، والاستماع إلى المقطوعات الموسيقية والإيقاعية، كانت ألغاز الجاذبية الأرضية وقوانين الكهرباء لا تقل ضجرا عن قواعد اللغة اللاتينية واليونانية، كنت أنهى دروسها وبرودة تسري في أوصالي وغني عن القول أني كنت أتجاوز اختبارات تلك المواد بشق النفس، أصاب ذلك أبي بإحباط شديد، إلا أنه وجد بعض العزاء في رضا المدرسين عن ميولي للآداب البولندية والألمانية بالإضافة إلى التاريخ." [10]

وفي نهاية عام 1914م حين انعدلت نيران الحرب العالمية الأولى، وبسبب روحه القلقة، هرب من المدرسة، والتحق بالجيش النمساوي تحت اسم مستعار، وادعى بان عمره الثامنة عشر كي يسمح له بالدخول مع أن عمره كان أربعة عشر عاما، ولكن نجح والده في اقتفاء أثره، والقبض عليه مع الشرطة، بعد أن أعلمهم بعمره الحقيقي.

وبعد ذلك بأربعة أعوام التحق بالجيش بطريقة مشروعة، ولكنه كان في البحث عن مسارات أخرى لتحقيق ذاته. وبعد انتهاء الحرب درس بلا نظام تاريخ الفن والفلسفة في "جامعة فينا" ولكن ما كان مشغوفا بالتوصل إليه هو جوانب محببة إلى نفسه من الحياة، كان مشغوفا أن يصل بنفسه إلى مثل روحية حقيقية كان يوقن أنها موجودة لكنه لم يصل إليها بعد.

كانت العقود الأولى للقرن العشرين متسمة بالخواء الروحي للأجيال الأوروبية، حيث أصبحت كل القيم الأخلاقية متداعية تحت وطأة التداعيات المرعبة للسنوات التي استغرقها "الحرب العالمي الأولى" في الوقت الذي لم تبد فيه أي روحية جديدة في أي أفق، كانت مشاعر عدم الإحساس بالأمن متفشية بين الجميع، إحساس داخلي بالكارثة الاجتماعية والفكرية أصاب الجميع بالشك في استمرارية أفكار البشر وفي كل أهدافهم ومساعيهم، كان القلق الروحي لدى محمد أسد لا يجعله يجد مستقرا لأقدامه الوجلة، ومع غياب أي مقاييس يقينية أخلاقية لم يكن ممكنا لأي فرد إعطاء إجابات مقنعة عن أسئلة كثيرة كانت تؤرق وتحير كل جيل الشاب. [11]

يشير محمد أسد إلى ذلك قائلا: "ليس من اليسير أن أشرح ما كنت أعنيه بتعبير "مثل روحية" إلا أنه لم يدر بخلدي أن أحقق ذلك وأدركه عن طريق الوسائل التقليدية للدين، أو في نفس الصدد عن طريق أي مقولات جاهزة مهما كانت متقنة، لم تكن تلك الضبابية الفكرية وغياب الوضوح حتى أكون منصفا لنفسي من صنعي أنا؛ فقد كانت ضبابية فكرية وغياب وضوح رؤية أصاب جيلي بأجمعه."

ثم يقول: " كان العالم يقول: (المعرفة هي كل شيء) ونسي أن المعرفة دونما هدف أخلاقي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى الفوضى والغموض، إن المصلحين الاجتماعيين، والثوريين والشيوعيين، كانوا يريدون بناء عالم أفضل ولكنهم لم يكونوا يفكرون إلا بمقتضى ظروف خارجية، اجتماعية واقتصادية، ورجال الدين التقليديون كانوا سببا في الفوضى والاختلاط، حيث فصلوا الإنسان عن مصيره." [12]

في ظل هذه الظروف الاجتماعية والسياسية انتقلت أسرة محمد أسد في صيف عام 1914م إلى مدينة فينا، وسمحت الأوضاع الاقتصادية للأسرة بتعليم أولادها في المدارس الثانوية. وحصل محمد أسد على الثانوية العامة، ثم قام ما بين عامي 1918م-1920م بدراسة تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة فيينا.

ثم اتجه إلى دراسة التحليل النفسي ل "سيجموند فرائد"، وأصبح يتردد على دوائر الصحافة والأدب في فيينا، فأصبح كثيرا ما يرتاد مقهى "هيرن هوف"، وكان من أصدقائه المقربين "أنظون كوه" (1891-1941م) - الكاتب النمساوي الكبير- و "أتو غروس" (1877-1920م) – المحلل النفسي المعروف.

لقد نما قلقه وتزايد، وأصبح إتمام دراسته الجامعية يبدو مستحيلا فقرر أن يترك الدراسة ويجرب نفسه في الصحافة. [13]

ففي عام 1920م، ودع مدينة "فيينا"، واتجه إلى مدينة "براغ" ليصل بعدها إلى مدينة برلين، وانخرط مع مجموعة من الأدباء، والمفكرين، والفنانين، وأصبح يرتاد "المقهى الغربي القديم" (Old Café Des Westens)، للمشاركة في المناقشات الفكرية والثقافية التي كانت تدور بين رواد التحليل النفسي.

وكان أول طريق النجاح بعد ترك الدراسة وتجربة نفسه في الصحافة تعيينه في وظيفة محرر في وكالة الأنباء "يونايتد تلجرام" وبفضل تمكنه من عدة لغات لم يكن صعبا عليه أن يصبح بعد مدة قصيرة نائبا لرئيس تحرير قطاع أخبار الصحافة "الاسكندنافيه" بالرغم من أن سنه كانت دون الثانية والعشرين. [14]

المطلب الثالث: مراحل التعليمية

ولتغطية عمله الصحفي، سافر محمد أسد إلى بلاد الشرق الأوسط، ولقى بالعرب والمسلمين، وهذه اللقاءات بعثت اهتمامه الشديد بالإسلام، فكان يقضي معظم وقته في قراءة ما تصل إلى يده من كتب عن الإسلام أثناء سفره إلى سوريا، حيث قرأ ترجمة القرآن في اللغة الفرنسية والألمانية، واطلع على كتب المستشرقين الأوروبيين، بدافع من إدراكه الجديد عن بلاد الشرق الأوسط، وثقافتها.[15]

ولم يقنعه ذلك، ففي عام 1924م أثناء قيامه في القاهرة، بدأ يتعلم اللغة العربية على يد أحد طلاب الأزهر، فبدل أن ينظر إلى الإسلام بعين غيره من المستشرقين، صار في إمكانه أن ينظر إلى الإسلام في تراثه الثقافي كما هو، وكان ذلك هو الخطوة الأولى التي يسرت له الدخول إلى الوعي الإسلامي.

وبسبب ذكاءه ونفاذ بصيرته عمق معرفته بالإسلام، وأظهر عليه حقيقته، ورأى في ذهنه عملا عمرانيا متكاملا تتضح معالمه رويدا رويدا بكل ما تحتويه من عناصر الاكتمال، وكان يشعر أن منظور الإسلام ومسلماته كلها في موضعها الملائم الصحيح من الوجود.

وبعد اعتناقه الإسلام، انتقل إلى المدينة المنورة، وبدأ يدرس القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وكان يجالس الشيخ عبد الله بن بليهد في مكتبة بالقرب من المسجد النبوي للدرس والنقاش حول القضايا الإسلامية وأحوال المسلمين المعاصرة.[16]

وقد أعجب محمد أسد بالشيخ عبد الله بليهد إلى حد كبير، حيث يقول: "إنه أعظم علماء نجد على الإطلاق، وبرغم الضيق النظري التي تمتاز به النظرة الوهابية، فقد كان من أذكى الرجال الذين عرفتهم في العالم الإسلامي، والحق أن صداقته لي قد أسهمت إلى حد كبير في جعل حياتي في الجزيرة العربية يسيرة بهيجة، ذلك أن كلمته في مملكة ابن سعود لم تكن تعدلها كلمة أي رجل آخر."

كان محمد أسد يتقن العديد من اللغات، بالإضافة إلى اللغة الألمانية التي هي لغته الأم، واللغة البولندية، كان يتقن اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة العبرية، واللغة العربية، واللغة الإسبانية، واللغة الفارسية، واللغة التركية، واللغة الأردية، ولذلك، حيثما حطت رحاله أتقن لغة القوم.

يقول د. مراد هوفمان: "انتظرنا بتلهف وشوق في فندق تيفولي لشبونة وصول محمد أسد وزوجته الأمريكية بولا حميدة، وأخيرا وصل وهو يقود سيارته بنفسه، وهو ابن الخامسة والثمانين، وبدأنا حديثنا أولا بالألمانية وهي اللغة كان بتكلمها في شبابه، ثم تكلمنا بعد ذلك

بالإنجليزية، ولكنه بدا مستعدا أن يبدأ محادثة باللغة العربية، أو الفارسية، أو البرتغالية، أو الإسبانية أو الأردو." [17]

المطلب الرابع: جنديا في الجيش النمساوي

عاشت الإمبراطورية النمساوية حالات من الاضطرابات السياسية، والثقافية، والاجتماعية بعد الحرب العالمية الأولى، إذ كانت خسارة الإمبراطورية في أراضيها وممتلكاتها، ورجالها ضخمة جدا، ففي ظل هذه الظروف القاسية قرر محمد أسد (ليبولد فايس آنذاك) الالتحاق بالجيش النمساوي، وأصبح جنديا بشكل رسمي بعد أربع سنوات من الحرب العالمية الأولى، يقول محمد أسد رحمه الله عن التحاقه بالجيش النمساوي: "ولكني كنت بعد سنوات أربع تقريبا، جُنِّدتُ فعلا وشرعا في الجيش النمساوي، إلا أنني كنت عندئذ قد انقطعتُ عن أن أحلم بالمجد العسكري، وكنت أبحث عن سبل أخرى لتحقيق ذاتيتي، ومهما يكن فبعد بضعة أسابيع من انخراطي في سلك الجندية، اندلعت الثورة، وانهارت الإمبراطورية النمساوية، ووضعت الحرب أوزارها." [18]

المطلب الخامس: مساعدا لمنتج أفلام سينمائية

كان محمد أسد رحمه الله مؤمنا بمواهبه الأدبية، واثقا من قدرته على الكتابة، فترك دراسته الجامعية وغادر فيينا في صيف 1920م وأخذ الطريق إلى براغ، ومنها إلى برلين دون أن يخبر أحدا بنيته. فبدأ البحث عن عمل في الصحف الكبرى، إلا أن قبوله كصحفي محال بسبب سنه الصغير وعدم حصوله على شهادة جامعية وانعدام خبرته.

وبعد بحث كثير عن عمل لعدة أسابيع في شوارع برلين والمقابلات المتكررة مع رؤساء تحرير الصحف الكبرى دون جدوى، إلى أن اعتاد على تحمل الجوع، قدمه أحد أصدقائه إلى السيد "مورنو" مخرج سينمائي -من أشهر مخرجي ألمانيا- في ذلك الوقت، فعرض عليه أن يكون مساعدا له، فوافق محمد أسد (ليوبولد فايس) فورا، ودخل عالم السينما، وعمل مساعد مخرج، وكاتب سيناريوهات أفلام سينمائية. [19]

المطلب السادس: محررا صحفيا

وبعد عمله بسنة في السينما، نجح محمد أسد في الدخول إلى عالم الصحافة، ففي عام: 1921م استطاع الحصول على فرصة عمل كعامل هاتف في وكالة صحفية تدعى "يونايتد تلغراف". وبعد مضي قرابة شهر من استلامه هذه الوظيفة، فاز بسبق صحفي ترقّى بعده إلى درجة محرر في وكالة "يونايتد تلغراف" حيث استطاع الحصول على حديث خاص مع زوجة الأديب الروسي الشهير "مكسيم جوركي" أثناء زيارة لها في برلين، لمدّ يد المساعدة، وتحريك

الرأي العام في قضية المجاعة التي حصلت في روسيا عام: 1921م بعد الحرب العالمية الأولى، وبذكائه ولباقة كلامه أصبح مخبرا صحفيا. [20]

المطلب السابع: مراسلا صحفيا

وقد نجح محمد أسد بقدر كبير في عمله، وبسبب معرفته باللغات العديدة فتحت أمامه سبل عديدة للولوج إلى عالم أوسع من الصحافة، فاستمر بالعمل في وكالة "يونايتد تلغراف" لمدة سنة حتى عام 1922م، ثم انتقل إلى بلاد الشرق الأوسط، وكانت فلسطين من أول المحطات التي تعرف من خلالها على الإسلام والعرب، ووقف على المشهد السياسي بنفسه، فقام بكتابة مقال وصف فيه أفكاره وانطباعاته كما رآها على أرض الواقع في فلسطين، ثم قام بإرسال النسخ من المقال إلى أكثر من عشرة صحف ألمانية مصحوبة بعرض منه أن يكتب سلسلة من المقالات عن الشرق الأوسط، وقد لقي مقاله استحسانا من واحدة من أشهر الصحف الألمانية، وهي: صحيفة "فرانكفورت زايتوتج" التي عينته بأجر بسيط مراسلا متجولا لها في الشرق الأوسط أواخر عام: 1922م. [21]

ثم سافر إلى مصر، وحصل على عمل كمترجم رسائل من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية في إحدى الشركات المصرية في القاهرة بأجر بسيط.

وانطلق بعدها إلى الأردن، ثم عاد إلى القدس في صيف 1923م، وحصل على عقدين مع صحيفتين ناشئتين واحدة سويسرية، والأخرى هولندية لكتابة سلسلة من المقالات عن الأوضاع في الشرق الأوسط.

وبعد أن قضى محمد أسد ثمانية عشر شهرا في بلاد الشرق الأوسط، عاد إلى أوروبا، وسافر إلى فرانكفورت ليقدم نفسه/خدماته شخصيا إلى الصحيفة التي كان يمثلها في الخارج على مدار عام، والتقى برئيس التحرير "د.سيمون" فرحب به، وامتدحه بأن مقالاته كانت تلقى كل الترحيب، والتقدير رغم صغر سنه، وأن آراءه عن الشرق الأوسط لاقت اهتماما جديا من المحررين، الأمر الذي جعل من "د.سيمون" يشجعه على العودة إلى الشرق، وتزويد الصحيفة بالتقارير، والوثائق التي تعتمد على البحث والتقصي. [22]

وفي ربيع سنة 1924م عاد محمد أسد إلى الشرق الأوسط في رحلته الثانية كمراسل من قبل صحيفة "فرانكفورت زايتوتج"، واستطاع هذه المرة أن يزور عدد أكبر من بلدان الشرق الأوسط فزار بلاد الشام، والعراق، وإيران، وأفغانستان، وسمرقند، وتركستان، وبخارى، وطشقند، وتركمانستان بالإضافة إلى روسيا، وبولندا، حيث عاد مرة أخرى إلى موطنه الأصلي، ومنه إلى فرانكفورت ليجد اسمه قد انتشر، وأصبح واحدا من المراسلين البارزين لصحف أوروبا في الخارج، وأن مقالاته كانت تلفت انتباه مشاهير المستشرقين.

كذلك، تلقى دعوة لإلقاء محاضرات في أكاديمية الجغرافيا السياسية في برلين رغم صغر سنه، فلم يكن يتجاوز حينذاك السادسة والعشرين. وفي عام 1926م، ازداد اهتمامه بالإسلام، وبدأ يفكر بالدين، ويبحث الحقيقة، وأصبح من الصعب أن يركز في الكتابة، فتقاعس عن إنجاز الكتاب الذي كان من المفترض أن يقدمه إلى صحيفة "فرانكفورت زايتوتج"، والذي أدى إلى وقوع شجار بينه وبين محرر الصحيفة، وانتهى باستقالته من الصحيفة، والعودة إلى برلين.

واستطاع في برلين أن يجدد علاقته بالصحافة سريعا، فتوصل إلى اتفاق سريع مع ثلاث صحف، وهي: "نيو زيوريخ ذنتونج" الصادرة من "زيوريخ"، وصحيفة "تليجرام" التي تصدر من أمستردام، وصحيفة "كولون ذيتوتج" التي تصدر من كولونيا، كما أنه استعد نفسه لمواصلة سلسلة محاضراته التي كان يلقيها في أكاديمية الجغرافيا السياسية ببرلين.

وفي أواخر عام 1926م، اعتنق محمد أسد (ليوبولد فايس) الإسلام، وسمي بمحمد أسد، وسافر إلى الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، وقد أحب الجزيرة العربية وأهلها، واعتبرها موطنه، ومكث هناك ست سنوات من عام 1927م إلى عام 1933م، وتعرف خلال هذه المدة على الملك عبد العزيز، وبادله بالود.[23]

يقول البخلاخي (وهو زار منزل محمد ووجد على طاولته صورة الملك عبد العزيز آل سعود، وقد كتب عليها بيده): "لقد كان هذا الملك في حياته إنسانا عظيما، وقد شاءت الأقدار الإلهية أن تربطني معه صداقة قوية خلال وجودي بالسعودية أعتزّ بها الآن بعد رحيله."

المطلب الثامن: مستشارا لدى الملك عبد العزيز

تشير المصادر بأن محمد أسد كان مستشارا للملك عبد العزيز في العديد من القضايا السياسية، ويدل على ذلك مقالات محمد أسد رحمه الله التي شرح فيها موقف المملكة في نزاعاتها مع جيرانها، مثل: "خلافات الصحراء" و"الطائرات البريطانيا تقصف نجد" و"دراما غربية" وغير ذلك.

أو ربما تولى محمد أسد رئاسة الإعلام في ديوان الملكي، وهذا ما ذكره والده لمكتب تسجيل المواطنين في فينا عام: 1933م، كما ظهر ذلك في تكليف الملك عبد العزيز لمحمد أسد بمهامّ ذات طابع إعلامي.[24]

المطلب التاسع: أعماله في القارة الهندية

غادر محمد أسد رحمه الله الجزيرة العربية في عام: 1933م متوجها إلى شبه القارة الهندية بعد أن تشبع ذهنه بالعقيدة، وبدأ ينصرف تدريجيا نحو الاهتمام بالدراسات الإسلامية.

وتم هناك لقاءه بالفيلسوف والشاعر الهندي محمد إقبال، وهو الذي أقنع محمد أسد بالبقاء في الهند لبلورة التصور الفكري لإقامة دولة إسلامية مستقلة باسم (باكستان) يقول

محمد أسد: "لقد كان هذا الحلم بالنسبة إليّ، كما كان بالنسبة إلى إقبال يمثلُ طريقة، بل الطريقة الوحيدة لإنعاش جميع الآمال الإسلامية الهاجعة، ولخَلق وحدة سياسية واحدة."

ظل محمد أسد رحمه الله أعواما طويلة يعمل على تحقيق هذا الهدف النبيل دارسا، وباحثا، وكاتبا، ومحاضرا حتى أصبح متخصصا في الفكر الإسلامي، وبعد قيام دولة باكستان الإسلامية عام: 1947م، كلفته حكومة باكستان بإنشاء إدارة خاصة تسعى لإحياء النهضة الإسلامية على أن يتولى إداراتها، وبعد عامين، عيّن -رحمه الله- رئيسا لإدارة علاقات قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الباكستانية، حيث ركز جهوده على تأسيس العلاقات والروابط القوية بين باكستان ودول العالم الإسلامي، ثم عين بعد ذلك مندوبا لباكستان لدى الأمم المتحدة في نيويورك.[25]

وفي نهاية عام 1952 م استقال رحمه الله من عمله في وزارة الخارجية الباكستانية ليتفرغ نفسه للبحث والتأليف، وأن يقدم قصة حياته وتجاربه الخاصة، يقول رحمه الله: "بدأت أفكر بصورة جدية في كتابة قصة حياتي، فأسهم...في رفع النقاب الضيق الذي يفصل ما بين الإسلام وثقافته، وبين العقل الغربي...، لقد كان طريقي إلى الإسلام غريبا، فلم أصبح مسلما لأني عشت زمنا طويلا بين المسلمين، بل العكس، ذلك أني قررت أن أعيش بينهم لأني اعتنقت الإسلام، أوليس باستطاعتي عن طريق نقلي لخبراتي الشخصية إلى القراء الغربيين، أن أساعد في إقامة تفاهم مشترك بين العالمَين الإسلامي والغربي؟ ومهما يكن فإن أي رجل لبيب يمكن أن يكون مندوبا لباكستان في الأمم المتحدة، ولكن كم من الرجال يمكن أن يتحدثوا إلى الغربيين عن الإسلام كما أتحدث أنا؟ لقد كان مسلما، ولكني غربي المنشأ، وهكذا أستطيع أن أتكلم عن الثقافتين الإسلامية والغربية."

وهكذا بدأ محمد أسد -رحمه الله- طوافه حول العالم كي يكمل سلسلة أبحاثة، ومقالاته الفكرية، ومؤلفاته الثقافية التي تمثل جسر ربط بين عالمي الإسلامي والغربي.[26]

References:

1) *Harder, Elma Ruth ,"MUHAMMAD ASAD AND "THE ROAD TO MECCA": Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon". Islamic Studies,1998.*
2) *AUASO "Alraid" Opens Another Islamic Cultural Centre, This Time in Lviv". arraid.org. 28 May 2015.*
3) *Harder, Elma Ruth ,"MUHAMMAD ASAD AND "THE ROAD TO MECCA": Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon". Harder, Elma Ruth ,"Jerusalem in 1923: The Impressions of A Young European",1998.*
4) *Majid, Muneeb ,"Koshur Ladke: MY HERO IN MY HOMELAND IN HIS "HOME-COMING"",2019.*
5) *Sherif, M.A. Why an Islamic State – the Life projects of Two Gr eat European Muslims (PDF),2010.*
6) *Asad, Mhammad. Sahih al-Bukhari : The Early Years of Islam. Islamic bookstore.com., 1981.*
7) *Grewal, Zareena (2014). Islam Is a Foreign Country: American Muslims and the Global Crisis of Authority.*

8) Daniel Brumberg, *Dina Shehata, Conflict, Identity, and Reform in the Muslim World*: Challenges for U.S Engagement.
9) "Zaytuna College". *www.zaytunacollege.org*.2017-10-26.
10) *Song, Jason (March 11, 2015).* "Muslim college gains accreditation". Los Angeles Times, March 12, 2015.
11) "US gets its first accredited Muslim college". The Express Tribune. *March 12, 2015*.
12) *Cohen, Charles L.; Numbers, Ronald L. (2013). Gods in America: Religious Pluralism in the United States. Oxford University Press,2013.*
13) Esposito, J. *(2009). The 500 Most Influential Muslims. Royal Islamic Strategic Studies Centre.*
14) "Modern Lessons from an Ancient Faith - Elmhurst College". *public.elmhurst.edu.*
15) Oneworld Publications, Hadith by Jonathan A.C. Brown
16) *Ahsen Utku (2010-08-18).* "*Jonathan Brown on Being Inspired by Prophet Muhammad*". *LastProphet.info. LastProphet.info*.8 October 2013.
17) *Marcus Tanner (2014-12-12).* "*Books of the year* 2014: The best books on religion | Features | Culture". The Independent.
18) *Damian Howard SJ (2015-04-17).* "*Misquoting Muhammad. The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy*". Thinking Faith.
19) *Brown, Jonathon A.C.; Ali, Abdullah Hamid (Feb 7, 2017).* "Slavery and Islam – Part 1: The Problem of Slavery". *Yaqeen Institute for Islamic Research*. 30 April 2019.*"Slavery and Islam – Part 1: The Problem of Slavery"* (PDF).
20) *Brown, Jonathan (18 June 2016).* "*The Shariah, Homosexuality & Safeguarding Each Other's Rights in a Pluralist Society* | ImanWire". *Al-Madina Institute.*
21) "Johnathan A.C. Brown : CV" (PDF). *18.georgetown.edu*. 2016-04-01.
22) Surah Alshurah. 34.
23) *Knight, Michael Muhammad (2014-12-12).* "*Book review: 'The Lives of Muhammad,' by Kecia Ali and 'Misquoting Muhammad,' by* Jonathan A.C. Brown". *The Washington Post*. 2016
24) *Faculty, Prince Alwaleed bin Talal Center for Muslim-Christian Understanding* "*Islam and hadiths: Sifting and combing*". *The Economist. 28 Oct 2014*. 1 November 2014.
25) *Muhammad, Michael (2014-12-12).* "*Book review: 'The Lives of Muhammad,' by Kecia Ali and 'Misquoting Muhammad,' by Jonathan A.C. Brown*". The Washington Post.]
26) *Mona Siddiqui (2014-08-07).* "*Misquoting Muhammad: The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy by Jonathan A C Brown,* book review | Reviews | Culture". The Independent.